

# جياي عبد الرحمن الرحيل بين الرؤيا والمذنة

- لا تكتشي... طيفك في أسمال الليل.. يضيء الليلا  
أوحشي ظل البيت  
سراج الزيت،  
الجيران، الودّ!  
أوحشي صوت الباعة يسترقون الكيلا  
لفظ الشارع، عبق الليمون، زقاق ينسد  
وملاءة عطر تتناغم، فرخان انسلأ  
والصبية في أعينهم فقر، مكر، ما أحلى!

\* \* \*

وأتي في استحياء خطو الوالد  
- أبناه.. من القبر؟  
- وفي الكفين قلاند  
قيظ  
لا أسمع مئذنة  
موت  
وشواهد!  
اكتحل الجفنان برؤياك، وصلّي  
واختفيا خلف القضبان.. ضباباً، ظلاً

\* \* \*

محمولاً.. والليمون يخصك،  
كيزان الذرة  
وساقية كسلى!  
الفلاحون وراءك،  
ملح الأرض،  
وعاصفة تجتاح الحقلا  
- هل مت؟  
- الساقية تدور  
- ويدك المهرات أشارت.. كلاً!

\* \* \*

«عد من حيث أتيت»  
يجوب الصوت السهلا  
تحتلج القضبان مطأطئة.. ثكلى!

\* \* \*

وتنوح، تلوح.. كطير ينأى.. يسود  
رؤيا ليس لها غور، أو حدّ.

\* \* \*

من «صحن الأزهر» يسقون الخيلا  
ويشم دعاة الله الروث، البولا!

نفذت رائحة الذرة الخضراء رياحيننا، فلا  
وتلملنا في الطائرة الحائرة متاعاً، ومقاعد  
الحصو الساخن يفترش طريقي المتعرج.. رملاً  
ونسيمة نيل تتسلل من الدفء المتغلغل، فابتلا  
وتلاشت مدن تحتبىء وراء الغيم المتباعد!  
ويبوت طيبة تومىء لي أهلاً.. أهلاً  
وهبطنا نبتسر البسمة في الوجه الجامد

\* \* \*

شهو الضوء كما الأشباح.. تميد عظاماً.. سلاً  
نشب الصمت محالبه في الميناء الراكد  
الشوك، القنفذ في الصحراء اعتلا  
وحقبة عمري ارتعشت فوق ذراعي الصامد!

\* \* \*

وزنازين الجند ارتطمت سلسلة، قفلا  
خوذات، وجوازات أسرى، ووجوه القتلى!

\* \* \*

- القائمة السوداء  
- تعني قائمة الشرف؟  
ميناء القاهرة الجوي، أم الميناء؟  
تل أبيب، أم سيناء؟  
- الآن ترى، ونجذ شرايين الصلف.

\* \* \*

يا مئذنة الأزهر  
أتيت مضخمة بالعنبر  
أطول من نخلتنا  
أسمر من حنطتنا  
شكراً سيدتي، وحجامي الأخضر!

\* \* \*

بين غضون الحلم.. فيافيه  
كالدهشة، كالفرحة بالعيد، لياليه  
رسمتك الفرشاة على الأفق المغبر  
وكلام الله السلوى.. في أفواه الفقراء

\* \* \*

- يقتلك الوجد  
يحرقك السهد

وفراشك شتل.. مغروس نخل  
ودنارك ورق الجميز، ونوار، ورد!

\* \* \*